Why Nations fail

لماذا تفشل الامم

اصل السلطة والرفاهية والفقر

المؤلفان هما داورن اكيميغلو وجيمس روبنسون

صدر الكتاب سنة 2012

موجز مكثف اعداد غالب فهد العنبكي

يتألف الكتاب من مقدمة وخمسة عشر فصلا .

وهو خلاصة بحث مشترك لفترة زمنية استغرقت (15)عاما. اذ قام الباحثان بجمع ادلة وبيانات تاريخية استثنائية منذ الامبراطورية الرومانية ودول المدينة لحضارة المايا و البندقية في العصور الوسطى والاتحاد السوفيتي وامريكا اللاتينية وانكلترا واوربا والولايات المتحدة وافريقية وبلدان اسيوية .

بنى الباحثان نظرية جديدة بشأن الاقتصاد السياسي وعلاقته القوية بالمساءل الكبيرة مثار الاهتمام الأن. وقد اوضح الباحثان في استنتاجاتهما كيف ان المؤسسات الاقتصادية والسياسية التي يؤسسها الانسان هي التي تحدد وترسم النجاح الاقتصادي او ان غيابها او فقدانها يفعل عكس ذلك وكوريا الجنوبية والشمالية خير مثال على هذا .

تعريف extraction(extractive) economy

هو مفهوم اقتصادي يشير الى الامم التي تستمد معظم انتاجها من موارد غير قابلة للتجدد ، تقوم النخب فيها بسرقة نسبة معينة منها وبدل من استثمار هذه الاموال في المشاريع الانتاجية فانها تنفقها على انشطة غير انتاجية.

من بعض مضامين **الثناء على الكتاب**

1- انه إسهامة هامة في المناقشة عن اسباب الاختلاف الكبير في التنمية الاقتصادية والسياسية بين الشعوب المتشابهة
انهما يوضحان كيف ان التطورات المؤسساتية التي تستند احياناً الى ظروف استثنائية او طارئة لها نتائج ضخمة . ان انفتاح المجتمع اي مجتمع واستعداده للسماح بالتدمير الخلاق Creative Destruction وحكم القانون تكون حاسمة في التنمية والتطور الاقتصادي

2- يوضح الكاتبان بشكل مقنع كيف ان البلدان تتخلص من الفقر عندما يكون لديها مؤسسات اقتصادية مناسبة و خصوصا الملكية الخاصة والتنافس
ويقول الكاتبان انه يمكن للبلدان ان تطورمؤسسات صحيحة عندما يكون فيها نظام سياسي متعدد مصحوبا بالتنافس على المنصب السياسي وانتخابات واسعة وشاملة وانفتاح نحو مجيء قادة سياسين جدد

3- ان الكتاب مليء بالأمثلة التاريخية والنظرة المستقبلية ويطرح قضية مفادها ان المؤسسات السياسية الشاملة (الجمعية) وبدعم من مؤسسات اقتصادية شاملة هي المفتاح نحو رفاهية مستدامة ويستعرض كيف ان بعض الانظمة الجيدة عندما تتشكل اوتنطلق تتجه نحو الاصلاح والصعود الحلزوني في حين ان انظمه سيئة تبقى اسيرة الحركة الفارغة

4- يعتقد الكاتبان ان مصير الامة الاقتصادي لا تقرره او ترسمه الجغرافية او الثقافة بل على العكس يرى الكاتبان ان المؤسسات التي يصنعها الانسان هي التي تقرر او تحسم فيما اذا كان البلد غنيا او فقيرا وليس طبيعة الارض او ما اعتقده الاباء الاوائل

5- ان الكاتبين اللذين هما من خبراء التنمية العالميين المشهورين يكشفان ان الجغرافية والمرض والثقافة لا تفسر اسباب غنى بعض الامم بل هي بالأحرى المؤسسات والسياسات التي تشرح ذلك

6- تنهض وتتقدم الامم عندما تؤسس وتضع موضع التنفيذ المؤسسات السياسية التنموية الصحيحة وتفشل عندما تتحجر او لا تتكيف هذه المؤسسات

7- ان اقوى بيان او قول صدر من الكاتبين لحد الان هو (القضية هي المؤسسات) وهو رأي استفزازي وتعليمي ومعرفي

8- المذهل في الكتاب انه واسع وبسيط ويطرح الكاتبان سؤالا بسيطاً وحيوياً وهو لماذا تصبح بعض الامم غية واخرى فقيرة ؟ ان جوابهما بسيط أيضا وهو ان بعض المجتمعات او المؤسسات او الحكومات تتطور وتنمي مؤسسات سياسية شامله

9- انهما يرسمان بعناية مسارا او طريقا بين المتشائمين والمتفائلين ، انهما يشرحان ويوضحان ان التاريخ والجغرافية لا ينبغي ان يكونا هما المصير المحتوم .ان السياسات الغبية هي وراء فشل نمو الكثير من البلدان

10-انه حقا كتاب مثير وممتع ومهم ويوضح فيه الكاتبان كيف تتطور وتتشكل سوية القوى الاقتصادية والسياسات والخيارات السياسية وتقيد كل منهما الاخرى وكيف تؤثر المؤسسات في هذا التشكل والتطور . ان هذا امر اساسي لفهم النجاحات والاخفاقات للمجتمعات والامم

11-ان متعه قراءة الكتاب تنبع من تركيزه على التطور والتشكل المشترك المعقد للمؤسسات السياسية والاقتصادية سواء كان ذلك في الاتجاهات الصحيحة او الخاطئة او في الجيدة او السيئة .انه يرسم توازن دقيق وحساس بين منطق السلوك السياسي والاقتصادي والتغيرات في الاتجاهات التي تخلقها احداث الصدفة التاريخية عند منعطف تاريخي سواء كانت صغيرة او كبيرة.

المقدمة:

تتناول المقدمة الاشارة الى ان الكتاب يهدف الى تبيان الفروقات او التمايز في المدخولات ومستويات المعيشة التي تفصل البلدان الغنية في العالم مثل الولايات المتحدة وبريطانيا والمانية عن البلدان الفقيرة مثل البلدان الافريقية جنوب الصحراء وامريكا الوسطى وجنوب اسيا

ونظرا لتصادف كتابة مقدمة الكتاب مع ما حدث في بلدان شمال افريقيا والشرق الاوسط (الربيع العربي) والتي سميت بالبداية (ثورة الياسمين) بعد ان احرق محمد بو عزيز التونسي نفسه في 17-12-2010 وامتداد ذلك الحراك والحماس الى مصر الذي ادى الى الإطاحة بالرئيس حسني مبارك في 11-2 -2011

تكمن جذور الغضب في هذه البلدان في فقرها اذ ان متوسط دخل الفرد المصري يساوي أقل 12% من دخل المواطن الامريكي ويتوقع ان يعيش عشر سنوات اقل وان 20% في حالة فقر مدقع. ان هذه الاختلافات او الفروقات كبيرة جدا اذا ما قورنت بين الولايات المتحدة والبلدان الفقيرة في العالم مثل كوريا الشمالية وسيراليون وزيمبابوي التي تعيش شعوبها في حالة فقر

السؤال هنا هو هل ان حالة الفقر انفة الذكر في مصر وبقية البلدان الاخرى ثابتة غير قابلة للتغير ام بالإمكان استأصلاها

يقول عامل مصري شارك في مظاهرات ساحة التحرير (نحن نعاني من فساد واضطهاد و تعليم سيئ) ان المتظاهرين يشتركون بصوت واحد وهو ان الحكومة فاسدة وغير قادرة على تقديم الخدمات مع غياب المساواة والحقوق السياسية .

كتب محمد البرادعي المدير العام السابق للوكالة الدولية للطاقة الذرية في موقعه عل تويتر في 13-1-2011 المعادلة التالية:

<u>اضطهاد + غياب العدالة الاجتماعية + الحرمان من القنوات للتغير السياسي = قنبلة على وشك الانفجار</u>

ادرك المصريون ان جذور مشكلات بلدهم هي سياسية وان جميع المعوقات الاقتصادية التي يواجهونها تنبع من الطريقة التي تمارس بها السلطة السياسية واحتكارها من قبل نخبة ضيقة .ان هذا هو اول شيء عليهم تغييره الا ان المتظاهرين يختلفون حول اسباب الفقر في بلادهم والعوامل الحاكمة في ذلك.

1- يرى البعض ان اسباب فقر مصر يعود الى الجغرافية، اذ ان اغلب اراضيها صحراوية وتفتقر الى سقوط الامطار وان المناخ والتربة لا يسمحان بقيام زراعة منتجة.
2- يعزو البعض اسباب الفقر الى الصفات الثقافية للمصريين التي تحول دون تحقيق الرفاهية .

3- الرأي السائد بين اوساط الاقتصاديين ورجال السياسة هو ان حكام مصر لا يعرفون ما المطلوب منهم كي يصبح البلد مرفها وانهم تبنوا سياسات واستراتيجيات غير صحيحة في الماضي .

يقول الكاتبان ان المتظاهرين في ساحة التحرير هم من يملكون الرأي الصائب وليس العدد القليل من الاكاديميين. ان كون مصر فقيرة يعود بدقة الى انها حكمت من قبل نخبه ضيقه وانها نظمت المجتمع وفقا لمنافعها على حساب القطاعات الواسعة من الناس وعملت هذه النخبة على احتكار السلطة السياسية واستخدامها وتجميع ثروات كبيرة . فقد جمع مبارك من الثروة لوحده ما مجموعه سبعين مليار دولار

يقدم الكتاب تفسيرا لفقر مصر وبقية البلدان الاخرى مثل كوريا الشمالية وسيراليون وزيمبابوي،

ان بلدان مثل بريطانيا والولايات المتحدة اصبحت غنية لان مواطنيها اسقطوا النخبة المسيطرة على السلطة وخلقوا مجتمعا جرى فيه توزيع واسع للحقوق السياسية اذ ان الحكومة مسؤولة وتستجيب لمطالب المواطنين ويستفيدون من الفرص الاقتصادية .

ولفهم غياب العدالة في العالم ينبغي سبر غور الماضي ودراسة الديناميكيات التاريخية للمجتمعات عندها سنرى ان سبب كون بريطانيا اغنى من مصر هو انه في عام 1688 حدثت ثوره في انكلترا بدلت السياسة والاقتصاد حيث حارب الشعب وربح حقوقه السياسية واستخدمها لتوسيع فرصه الاقتصادية، وكانت المحصلة مسارا سياسيا واقتصاديا يختلف جوهريا عما سبق وتتوج ذلك بالثورة الصناعية.

ان الثورة الصناعية وما رافقها من تكنلوجيا لم تصل الى مصر لان الاخيرة كانت ترزح تحت سيطرة الإمبراطورية العثمانية التي تعاملت مع المصريين كما تعامل معهم مبارك لاحقا .

لفد قضى نابليون على الحكم العثماني في مصر عام 1798 غير ان البلد رزح مرة اخرى تحت الاستعمار البريطاني الذي لم يكن لديه اهتمام كبير بتحقيق الرفاهية وكان حالها حال الامبراطورية العثمانية وقد جرى اسقاط الملكية عام 1952،ان هذه ليست ثورة مشابهة لما حدث في انكلترا سنة 1688 اذ ان ما حصل هو صعود نخبة لم تكن مهتمة بتحقيق الرفاهية للمواطن المصري العادي وهو ما عمل عليه العثمانيون والبريطانيون ولهذا لم يتغير الهيكل الاجتماعي وبقيت مصر فقيرة.

يدرس الكتاب كيف ان هذه الانماط او الانساق تعيد انتاج نفسها على مر الزمان وكيف انها تتبدل في احيان اخرى كما حدث في انكلترا سنه 1688 وفرنسا سنه 1788

وبهذا سنفهم متى وكيف تحدث هذه التبدلات والتحركات وعندها سنتمكن من تقييم فيما اذا كانت هذه الحركات ستفشل ام تنجح في تحسين حياة ملايين الناس.

* يتناول هذا البحث الاختلاف بين نصفين من مدينة نوكاليس احدهما في الجانب الامريكي باريزونا والاخر في المكسيك بسانتا كروز ويفصل بينهما سياج.
يبلغ متوسط دخل الفرد في القسم الامريكي حوالي 30الف دولار واغلبهم يتلقون التعليم والرعاية الصحية ومعدل الحياة فيها مرتفع قياسا بالمعدلات العالمية واغلب سكانها تصل اعمارهم الى اعلى من خمس وستين سنة وتوفر لهم الحكومة المحلية الرعاية الصحية فضلا عن الكهرباء والتلفون ونظام تصريف المياه الصحية وشبكة من الخطوط التي تربطهم بباقي المدن والولايات.هناك قانون ونظام ويستطيع سكان نوكاليس في اريزونا الذهاب الى اعمالهم دون خوف وسرقة ومصادرة اشياء اخرى تفسد عليهم اعمالهم واستثماراتهم.والاهم من هذا كله يعتبر سكان المنطقة ان الحكومة هي وكالة عندهم على الرغم من كل النواقص والفساد الحاصل فيها من حين الى اخر.كذلك فان بامكانهم تبديل العملة ورجال الكونغرس والتصويت في الانتخابات الرئاسية ليقرروا من سيقود بلدهم.ان الديمقراطية هي الطبيعة الثانية لهم
اما الحياة جنوب السياج اي على الجانب المكسيكي والتي لا تبعد سوى بضعة اقدام فتختلف عن ذلك.ففي حين يعيش سكان نوكاليس في سونارة حياة مرفهة نسبيا قياسا ببقية اجزاء المكسيك غير ان متوسط دخل العائلة هو تقريبا ثلث مثيله في نوكاليس بايرزونا وغلب السكان البالغين فيها لايحملون الشهادة الاعدادية والعديد منهم في عمر المراهقة ليسوا في المدارس مع قلق اخرين بشان المعدلات العالية للوفيات عند الاطفال الخدج. كذلك فان الطرق رديئة والقانون والنظام في اسوء حالاتهما مع معدل عالي للجريمة، ويواجه افتتاح الاعمال خطورة السرقة. ان سكنة نوكاليس المكسيكية يعيشون في ظل فساد السياسيين وعدم كفاءتهم. وكانت المنطقة قبل عام الفين حالها كحال بقية المكسيك ترزح تحت السيطرة الفاسدة للحزب الدستوري الثوري

السؤال هنا هو كيف ان نصفي المنطقة من نفس المدينة يختلفان تماما...اذ لا توجد اختلافات جغرافية ومناخية او انواع الامراض المنتشرة في المنطقة،اذ ان الجراثيم لا تقييد الحدود حركتها. هل ان سكان نوكاليس الامريكية ينحدرون من اصول اوربيه وان سكان جنوب المنطقة المكسيكية هم من حضارة الاستكس. ان خلفية سكان المنطقة تتشابه تماما وبعد ان اصبحت مستقلة عن اسبانيا سنة 1821 فأنها بقية جزءا من المكسيك حتى بعد الحرب المكسيكية الاسبانية 1848/1846 غير انها اصبحت جزءا من الولايات المتحدة بعد ما يسمى ب (شراء كاديسون سنة 1853).

ان سكان المنطقة على جانبي الحدود ينحدرون من نفس الاجداد ويأكلون نفس الطعام ويتذوقون نفس الموسيقى وذات الثقافة ايضا.ان التفسير البسيط والجلي لهذه الاختلافات والفروقات بين نصفي المدينة يعود الى اختلاف المؤسسات في كلا الجانبين.

لماذا تفضي المؤسسات في الولايات المتحدة الى نجاح اقتصادي على عكس مما عليه الحال في المكسيك و بقية امريكا اللاتينية. ويكمن الجواب في طريقة تشكل المجتمعات المختلفة خلال المراحل الاستعمارية المبكرة والتي لا تزال اثارها باقية الى يومنا هذا .

ولفهم هذه التشعبات في المسارات علينا البدء منذ انشاء المستعمرات في الشمال وفي امريكا اللاتينية.

*جيمس تاون

عندما بداية الفتوحات الاسبانية سنة 1490 كانت انكلترا قوة اوربيه صغيرة خرجت توا من اثار الحرب الاهلية (حرب الزهور) ولم تكن في وضع يسمح لها الاستفادة من فرص النهب والذهب واستغلال الشعوب الاصلية. وبعد مرور قرابة مائة عام اي في سنة 1588 و محاولة ملك اسبانيا فليب الثاني غزو انكلترا وانتصار الاخيرة على الحملة الاسبانية التي احدثت هزة سياسية في اوربا وجاء انتصار الانكليز ليؤكد تفوقهم البحري وتمكنهم فيما بعد من البحث على امبراطورية استعمارية . ومن هنا بدأ الانكليز حملاتهم الاستعمارية لأمريكا الشمالية ولم يكن ذلك مصادفة.

ان اختيار امريكا الشمالية جاء ليس لأنها مغرية بل لان ذلك كل ما كان متيسرا او موجودا. ان اجزاء الامريكيتين حيث يوجد الذهب والفضة وحيث يمكن استغلال السكان الاصليين جرى فعلاً احتلاله وحصل الانكليز على ما تبقى. كان الفشل التام نصيب اول محاولة انكليزية لأنشاء مستعمرة في رونوك بشمال كرولاينا ما بين 1586/1585. ونحو نهاية 1606 وتحت قيادة القبطان كريستوفر نيوبورت توجهت ثلاث سفن نحو فرجينيا.... وبأشراف من شركت فرجينيا ابحر المستعمرون في خليج تشيس ليبك ووصلوا الى نهر سمي بجيمس تيمناً بأسم ملك انكلترا جيمس الاول. وفي 14مايس 1607 اقيمت اول مستوطنة سميت جيمس تاون. ان المستوطنين على ظهر السفينة العائدة الى شركة فرجينيا كانوا متأثرين في النموذج الاسباني الذي اسسه الكورتيس الاسباني بيزارو وتوليدو. وتتضمن الخطة الأولى السيطرة على الزعيم المحلي واستخدامه لتوفير التموين واجبار السكان على انتاج الغذاء والثروة لهم. لم يعرف المستعمرون الانكليز عند بداية نزولهم في جيمس تاون انهم كانوا على مقربة من مقاطعة يقطنها ائتلاف من المجتمعات تدين الى ملك يدعى واهنساكوك وعاصمته ويروووكوموكو التي تبعد 20 ميلا عن جيمس تاون. وبسرعة شعر الملك بوجود المستعمرين ونظر اليهم ونواياهم بشك كبير وكان هذا الزعيم المذكور يحكم اشبه ما تكون بامبراطورية في امريكا الشمالية، غير ان لديه اعداء كثيرون ويفتقر الى السلطة السياسية المركزية الشاملة. و لمعرفة نوايا الانكليز بادر بأرسال مبعوثين للأعراب عن رغبته

بعلاقات صداقة معهم. بعد عام 1607 تدهورت الاوضاع في جيمس تاون بسبب شحة الغذاء وقرر المستوطنون تعيين ونكفيلد ليرأس مجلس حكم المستعمرة، وفيما بعد قام قبطان اسمه جون سمث بانقاذ الوضع. ان تاريخ هذا القبطان يوضح كيف تطورت مستعمرة جيمس تاون. اذ كان من المفروض ان يحاكم غير ان ما اثار حفيظة ونكفيلد واستغرابه انه بدل من محاكمته بعد رسو السفينة على الشاطئ وجد عند فتح الاوامر السرية المختومة ان شركة فرجينيا عينته عضو في مجلس الحكم بالمدينة. قابل سمث زعيم المنطقة وبعد عدة زيارات عمد احد الاخوة الشباب للزعيم الملك للمساك به وجلبه امام الملك الزعيم وهذه المرة الاولى التي يقابل فيها رجل انكليزي. غير انه تم الافراج عنه بوساطة الاخت الشابة للملك الزعيم وعاد الى جيمس تاون التي كانت تعاني من تفاقم شحة الغذاء. كان سميث اول من ادرك ان نموذج الاستعمار الاسباني لا يعمل هنا وغير قابل للحياة في شمال امريكا وان الظروف مختلفة تماما وان سكان فرجينيا لا يملكون ذهب مثل الاستيكس والانكاز وانهم لا يملكون سوى ما يأكلون.

كان الخطة الانكليزية وبناء على شركة فرجينيا تقضي على تتويج زعيم وملك المنطقة ليصبح تابعا للملك جيمس الاول غيران الزعيم المذكور اعلاه لا يزال شاكا بنوايا الانكليز والقبض عليه، وابلغ سمث(اذا ارسل ملككم هدايا فانا ملك ايضا وهذه ارضي وعلى ملككم ان يأتي هنا وليس انا اذهب اليه والى ميناءكم. انا لا ابلع هذا الطعم او اقضمه)وللتخلص من كل هذه الفوضى اقدم الملك على فرض حصار على جيمس تاون واوقف التجارة وكان على وشك احلال المجاعة في المدينة ومن فيها.

قرر مدراء شركة فرجينيا وبعد فشل محاولاتهم لجعل الشركة مشروع لجمع المال انهم بحاجة الى نمط جديد للحكم. وقاموا بتعين حاكم بدل من مجلس حكم ، والذي فرض نظاما قاسيا جدا على المستوطنين الانكليز باستثناء نخبة واعتبره قانونا مقدسا.

وبعد مضي أثنتى عشر سنة تعلمت شركة فرجينيا درسها الاول وهو انما ما يصلح لأسبانيا في المكسيك وامريكا الوسطى وجنوبها لا يصلح في الشمال. وشهدت بقية القرن السابع عشر سلسلة من الصراعات حول الدرس الثاني وهو ان الخيار الوحيد لكي تكون المستعمرة قادرة على البقاء اقتصاديا عبر انشاء مؤسسات تعطي للمستوطنين حوافز الاستثمار والعمل الجاد و الشاق. وطالما اقامت النخبة الانكليزية ولمرات عديدة مؤسسات تقييد الى حد كبير الحقوق الاقتصادية و السياسية للجميع ما عدا قلة قليلة من سكان المستعمرة، غير ان هذا النموذج ينهار كلة مرة مثلما حصل للاسبان.

وأقدمت شركة فرجينيا بعد عام 1632 على اعتماد استراتيجية جديدة تقوم على منح مساحات واسعة من الاراضي باعتبارها هبة من الملك الانكليزي تشارلس الاول الى اللورد بلتيمور و منحته حرية كاملة لتشكيل حكومة وفق للطريفة التي يراها هو و اعطته الصلاحيات الكاملة لإصدار الاوامر وسن القوانين . وضع بلتيمور خطة لإقامةمجتمع زراعي وبموجبه قفسم الارض

الى قطع مكونة من الف دونم تدار من قبل اللوردات ويقوم كل واحد منهم بجلب مستأجرين يعملون لهم ويدفعون اجرة للنخبة صاحبة الامتيازات التي يسيطرون على الارض.

وفي عام 1693 تأسست كارولاينا من قبل ثمانية ملاك من بينهم اشلي كوبر و سكرتيره الفيلسوف الانكليزي جون لوك وقد أصاغوا بما يسمى الدساتير الاساسية لكارولاينا . وتتضمن هذه الوثيقة تكوين مجتمع قام على النخبة والسيطرة على الارض وفق تسلسل هرمي معين .

و بعد سنوات 1620 كان لجميع المستعمرات الثلاثة عشر التي ستشكل فيما بعد الولايات المتحدة هيكلية حكومية فهناك حاكم وجمعية للذكور اصحاب الاملاك. انها لم تكن ديمقراطيات فالنساء والعبيد ومن ليس لديهم املاك لا يحق لهم التصويت. ان هذه الجمعيات او المجالس وقادتها الذين اندمجوا وائتلفوا فيما بعد شكلوا الكونغرس القاري الاول سنة 1774 والذي كان بمثابة المقدمة لأستقلال الولايات المتحدة.

ينبغي ان يكون الامر واضحا وهو ان الصدفة لم تكن هي التي جعل الولايات المتحدة تفرض دستورا يتضمن مباديء ديمقراطية ويضع حدودا على استعمال السلطة السياسية ويوزع تلك السلطة على المجتمع بشكل واسع. ان تلك الوثيقة التي اجتمع المندوبون لكتابتها في فلاديليفيا في مايس 1787 كانت محصلة لمسار طويل بدأ بتأسيس الجمعية العامة بجيمس تاون سنة 1619.

<u>نظرية اللامساوة العالمية</u>

نحن نعيش في عالم غير مستاوي ولاتسود فيه العدالة وان الفوارق بين الامم هي مشابهة لما يوجد بين جزئي كورواليس التي سبق ذكرها.... ان هذه اللامساواة ليس لها نتائج وأثار على حياة الأفراد في البلدان الفقيرة فحسب ولكنها تسبب مأسي وحنق مصحوبا بافرازات وتداعيات سياسية ضخمة في الولايات المتحدة ودول في اماكن اخرى.

ان تطوير فهم و تفهم لمثل هذه المسألة ليس غاية بحد ذاتها بل خطوة نحو استنباط افكار افضل حول كيفية تحسين حياة البلاين من البشر الذين مازالوا يعيشون في فقر.

ان الفروقات بين الولايات المتحدة والمكسيك هي صغيرة اذا ما قورنت مع ما موجود في كل انحاء العالم. ان معدل رفاهية المواطن العادي الامريكي هي اكثر سبع مرات من نطيره المكسيكي و اكثر من عشر مرات من سكان البيرو وامريكا الوسطى و هي اكثر من عشرين مرة بالنسبة للمواطن العادي في بلدان جنوب الصحراء الافريقية واكثر من اربعين مرة من اولئك الذين يعيشون في بلدان افريقيا الفقيرة مثل مالي واثيوبيا و سيرايلون.

هناك مجموعة صغيرة ولكنها متنامية من الدول الغنية وأغلبها في اوربا وامريكا الشمالية واستراليا واليابان ونيوزيلاندا وسنغافورة وكوريا الجنوبية و تايوان. يتمتع مواطنو هذه البلدان بحياة مختلفة عن بقية مواطني بقية بلدان العالم. ان السبب وراء كون نوكاليس الامريكية اغنى من نوكاليس المكسيكية سبب بسيط جدا ويعود الى اختلاف المؤسسات في كلا الجانبين.

ان المسار السياسي هو الذي يحدد نوعية المؤسسات الاقتصادية التي يعيش في ظلها الناس و انه هو الذي يحدد كيف تعمل هذه المؤسسات.ان المؤسسات الاقتصادية لاية امة هي التي تحدد قدرة المواطن على ضبط السياسين و التأثير في الكيفية التي يتصرفون بها وتحدد نوعية سلوكهم وهذا بدوره يقرر او يحدد فيما اذا كان السياسيون وكلاء لدى المواطن او قادرون على اساءة استخدام السلطة الموكلة لهم او انهم اغتصبوها ليعظموا اموالهم ويتبعوا اجنداتهم الخاصة.

ان المجتمع الديمقراطي يتضمن قوة وقدرة الدولة على تنظيم وحكم المجتمع ومن الضروري الاخذ بالحسبان والى حد كبير العوامل التي تحدد كيفية توزيع السلطة السياسية في المجتمع وخصوصا تلك المجتمعات المختلفة التي تعمل بصورة جماعية نحو بلوغ اهدافها او منع اناس اخرين من بلوغ اهدافهم.

وان المؤسسات السياسية تؤثر على السلوك والحوافز في الحياة الواقعية وانها توشر ايضا نجاح وفشل الامم ، انها تكفل الاستقرار والاستمرارية ، ان هذه المؤسسات تضمن اولا عدم وجود خطر قيام دكتاتورية تتسلم السلطة وتغير قواعد اللعبة ومصادرة الثروة وحبس الناس او تهديد حياتهم ومعيشتهم. انها تكفل عدم انحراف الحكومة في اتجاهات مدمرة اقتصاديا خدمة لاغراض خاصة لان السلطة السياسية محددة وموزعة بما فيه الكفاية وبشكل واسع على مجموعة من المؤسسات الاقتصادية التي خلقت حوافز لنمو الرفاهية.

ان هذا الكتاب يوضح ان المؤسسات الاقتصادية لها دور حاسم و اسساسي في تقرير فيما اذا كان البلد فقير او مرفها وما فيه من سياسة او سياسات تحدد نوعية المؤسسات الاقتصادية. ان المؤسسات الاقتصادية الجيدة في الولايات المتحدة ولدت عن مؤسسات سياسية نشأت تدريجيا بعد سنة 1619.

ان نطريتنا حول اللامساوة في العالم تظهر كيف ان المؤسسات السياسية والاقتصادية تتفاعل وتسبب الفقر او الرفاهية . ان وجود انواع مختلفة من المؤسسات اليوم تعود جذورهاالعميقة الى الماضي لان المجتمع الذي يتنظم بطريقة ما فانه يتجه نحو البقاء .

نظريات لا تعمل

ان انكلترا او بريطانيا العظمى او اتحاد انكلترا (ويلز وسكوتلاند) بعد 1707 جربت نموا اقتصاديا مستداما وبدء النمو بطيئا في النصف الثاني من القرن الثامن عشر عندما اخذت الثورة الصناعية تترسخ والتي ارتكزت على الاكتشافات التكنولوجيا الكبيرة وتطبيقاتها الصناعية . وسرعان ما انتشرت الثورة الصناعية في اغلب اوربا والولايات المتحدة كما انتشرت بصورة اسرع في المستعمرات البيريطانيا في كندا واستراليا ونيوزيلندا. وتضم القائمة الان ثلاثين بلدا من بينها اليابان وسنغافورة وكوريا الجنوبية .

ان الرفاهية والرخاء في البلدان الثلاثة الاخيرة هي جزء من نمط او سياق اوسع في العديد من امم شرق اسيا بما فيها تايوان وفيما بعد الصين التي خبرت مؤخرا نموا اقتصاديا سريعا.

ان اغلب الفرضيات التي طرحها علماء الاجتماع بشأن جذور الفقر والرفاهية غير صالحة او لا تعمل وانها اخفقت في ان تفسر بشكل مقنع اسباب حصول ذلك .

فرضية الجغرافية

ان فرضية الجغرافية التي تزعم ان التمايز الجغرافي هو الذي يقسم البلدان الى بلدان غنية وفقيرة،اذ تقول ان اغلب البلدان الفقيرة مثل تلك في افريفقيا وامريكا اللاتينية وجنوب اسيا تقع بين مدار السرطان والجدي في حين ان الامم الغنية تقع في مناطق معتدلة .

في مطلع القرن الثامن عشر لاحظ الفيلسوف السياسي الفرنسي مونتيسيكيو تمركز جغرافي للرفاهية والفقر و قدم تفسيرا لذلك و هو ان االشعوب ذات المناخات الاستوائية تميل لان تكون كسولة وتفتقر للأستقصاء و الاستلهام ومعرفة الاسباب .ولهاذا فهم لا يعملون بجد وليسوا مبدعين وهذا هو السبب وراء فقرهم. كما اعتقد بان الناس الكسالا ميالون لان يحكموا من قبل مستبد. واظاف ان الموقع الاستوائي قيد يفسر ليس الفقر وحسب بل ايضا بروز بعض الظواهر السياسية المصاحبة للفشل الاقتصادي كالدكتاتورية . ان النظرية الجغرافية التي تقوم على اساس ان البلدان الحارة هي فقيرة لا تزال قائمة وهناك من يتمسك بها بقوة مثل الاقتصادي جفري ساكس على الرغم من تناقضهامع التقدم الذي حصل مؤخرا في بلدان مثل سنغافورة وماليزيا وبوتسوانا. يؤكد الطرح الجديد لهذه النقطة على جدليتين اثنتين اظافيتين وهما (1) ان الامراض الاستوئية وخصوصا الملاريا لها تأثيرات ضارة على الصحة و بالتالي على انتاجية العمل (2) ان التربة الاستوائية لا تشجع على انتاجية زراعية . ولهذا فأن للمناخ المعتدل منافع وفوائد مقارنة بالمناخ الاستوائي او شبه الاستوائي .

ان اللامساواة العالمية لا يمكن تفسيرها على اساس المناخ او الامراض او اي صيغة من الفرضيات الجغرافية. واذا ما كانت فرضية الجغرافية غير قادرة على توضيح الفوارق و الاختلافات بين شمال وجنوب نوكاليس او بين شمال وجنوب كوريا او بين شرق وغرب المانيا قبل سقوط جدار يبرلين، فهل يمكن ان تكون نظرية نافعة وصالحة لتفسير التمايز بين شمال وجنوب امريكا وبين اوربا وافريقيا.... الجواب قطعا لا

ان التاريخ يقدم تفسيرا وتوضيحا بان ليس هناك علاقة بسيطة وثابتة بين المناخ او الجغرافيا من جهة والنجاح الاقتصادي من جهة اخرى . لم يدع التاريخ ادنى شك انه لا يوجد رابط او علاقة بسيطة بين الموقع الاستوائي والنجاحات الاقتصادية.

ان اللامساواة العالمية الكبيرةفي العصر الحديث والتي ظهرت في القرن التاسع عشر يعود سببها الى التوزيع الغير متساوي للتكنلوجيا الصناعية و تصنيع الانتاج و لم يكن بسبب الفروقات في الاداء الزراعي . هناك جانب اخر مؤثر في فرضية الجغرافية التي تبناها عالم البيئة والبايولوجيا جاريد دايموند و التي تقول ان جذور او اصل الاختلافات العالمية والتي بدأت قبل خمسمائة سنة مضت ترجع الى ما وهبته الطبيعة الى بعض المناطق من نباتات وحيوانات و التي بدورها اثرت على الانتاج الزراعي في مناطق مثل الهلال الخصيب في الشرق الاوسط الحديث حيث كانت توجد اصناف او انواع يمكن تربيتها ورعايتها من قبل الانسان وهذه جذبت المجتمعات و جعلتها تنتقل من حياةالصيد الى حياة الزراعة.

لا يتوقع لفرضية الجغرافية ان تفسر وجود الفقر في الشرق الاوسط لأسباب مشابهة لانه قاد العالم في ثورة العصر الحجري وان اول المدن تطورت ونمت في شمال العراق الحديث و ان اول صهر للحديد جرى في تركيا . وكان الشرق الاوسط متقدما من الناحية التكنولوجيا في اواخر العصور الوسطى . ان الجغرافية ليست هي التي سببت ازدهار ثورة العصر الحجري في الشرق الاوسط و ليست هي التي جعلت الشرق الاوسط فقيرا، بل انه توسع وترسخ الامبراطورية العثمانية و كذلك تركتها المؤسساتية التي ابقت الشرق الاوسط فقيرا.

ان العوامل الجغرافية لا تساعد على شرح الفوارق التي نراها اليوم بين بلدان العالم فحسب ولكنها ايضا لا تجيب على السؤال لماذا ان العديد من الامم مثل اليابان والصين ركدت لفترة طويلة ثم بدات بعد ذلك بعملية تنمية سريعة .

فرضية الثقافة

النظرية الثانية الاكثر قبولا هي فرضية الثقافة و هي مثل فرضية الجغرافية لها تاريخ معروف يرجع على الاقل الى عالم الاجتماع الالماني ماكس فيبر والذي يقول بان حركة الاصلاح البروتوستانتية و الاخلاق التي حفزتها هي التي لعبت دورا مفتاحيا في ظهور المجتمع الصناعي الحديث في اوربا الغربية.

ان نظرية الثقافة لاتعتمد فقط على الدين بل تؤكد على انواع اخرى من الاعتقادات والقيم و الاخلاق.

يرى الكثير من الناس ان سبب كون الافارقة فقراء يعود الى افتقارهم لأخلاق العمل الجيدةاو الصحيحة وانهم لازالوا يعتقدون بالسحر والاعمال السحرية او يقاومون التكنولوجيا الغربية. كما يعتقد العديد ان امريكا اللاتينية لن تكون غنية لان شعوبها مبذرة ومفلسة وتعاني من بعض الثقافة الايبيرية (مانانا). كذلك هناك من يعتقد ان الثقافة الصينية والقيم الكونفوشية معادية او ليست صديقة للنمو الاقتصادي على الرغم من اهمية اخلاق العمل الصينية المحرك للنمو في الصين وهونك كونغ وسنغافورة ويشاد بها .

هل ان فرضية الثقافة مفيدة لفهم اللامساوة العالمية الجواب نعم ولا.

نعم بمعنى ان الاعراف الاجتماعية المتصلة بالثقافة مهمة ومن الصعب تغييرها، وفي بعض الاحيان تساعد على االتباينات المؤسساتية لان هذه الاوجه الثقافية غالبا ما تؤكد على الدين والقيم الوطنية و الجوانب الاخرى مثل المدى الذي يتفق فيه الناس بعضهم مع البعض الاخر وقدرتهم على التعاون. ان هذه مهمة ولكنها في الاغلب نتيجة لمؤسسات وليست اسباب مستقلة .

لو رجعنا مثلا الى نوكاليس فكما لاحضنا سابقا ان العديد من جوانب اوجه الثقافة هي ذاتها في الشمال والجنوب من السياج ومع ذلك هناك فوارق واضحة في الممارسات والاعراف والقيم ، رغم انها ليست الاسباب بل نتأج لمسارين مختلفين من التنمية .

وينطبق الشيىء ذاته على شبه الجزيرة الكورية التي لها تاريخ طويل مشترك قبل اندلاع الحرب الكورية والتقسيم على اساس خط العرض الشمالي 38 . هناك تماثل غير مسبوق في اللغة والاثنية والثقافة . فالتمايز بين الشمال والجنوب يتعلق بالحدود الفاصلة بينهما كما هو في نوكاليس .

بعد زيارة البحار البرتغالي ديغوكاو للكونغو سنة 1483 حصل اتصال مكثف بين البرتغاليين والكونغوليين و كانت الكونغو في حينه تتألف من مجموعات مركزة بالقياسات الافريقية و يبلغ عدد سكان العاصمة مبانزا 60الف نسمة وهو نفس حجم سكان لشبونة عاصمة البرتغال واكثرة من سكان لندن الذي بلغ في حينه 50 الف نسمة سنة 1500.

اعتنق ملك الكونغو الكاثوليكية ليصبح اسمه فيما بعد ساو سلفادور . ويعود الفضل للبرتغاليين الى تعليم الكونغوليين العجلة و المحراث وتشجيعهم على الزراعة. غير ان جميع هذه المبادرات فشلت لان الكونغوليين ابتعدوا عن التكنولوجيا الحديثة بشكل عام غير انهم تبنوا جرثومة غربية جديدة.... وهي السلاح واستخدموها كأداة قوية أستجابة لحوافز السوق . لا توجد هنا أية اشارة الى ان القييم او الثقافة الافريقية منعت تبني تكنولوجيا وممارسات جديدة.

ونظرا لاستمرار تعمق تواصل الكونغوليين مع الاوربيين فانهم تبنوا ممارسات غربية مثل التعلم واساليب اللبس وتصميم دور السكن . وفي القرن التاسع عشر استفادت مجتمعات افريقية كثيرة من تنامي الفرص الاقتصاديةالتي اوجدتها الثورة الصناعية عن طريق تغيير انماط الانتاج ، فازدات مثلا صادرات زيت النخيل . غير ان هذه التجارب الاقتصادية الواعدة سرعان ما تلاشت، ليس بسبب الثقافة الافريقيةاو عدم قدرة المواطن الافريقي العادي على العمل خدمة لمصالحه ، بل اولا وقبل كل شيء كان بسبب الاستعمار الاوربي ثم بعد ذلك بسبب الحكومات التي جاءت بعد الاستقلال.

ان السبب الحقيقي لعدم تبني الكونغوليين تكنولوجيا متطورة، هو ليس لافتقارهم للحوافز ، بل لانهم واجهوا خطر مصادرة منتجاتهم من قبل الملك سواء تحول الى الكاثوليكية من عدمها .

وفي الحقيقة فان الامر لايتعلق بان املاكهم غير امنة او مضمونة بل ان وجودهم اصلا معلق بخيط اذا ماتم القاء القبض على الكثير منهم و بيعهم كعبيد وهذه بيئة لا تشجع اطلاقا على الاستثمار وزيادة الانتاج على المدى الطويل. كما ان جل اهتمام الملك كان منصبا على تصدير العبيد لانها تجارة رابحة وليسالتشجيع على زيادة الانتاج الزراعي . قد يكون صحيحا ان الافارقة اقل ثقة بعضهم بالبعض الاخر قياسا ببقية شعوب العالم و هذه محصلة لتاريخ طويل من مؤسسات انتهكت حقوق الانسان والملكية في افريقيا . فاحتمال ان يلقى القبض على الافريقي تركت اثار على ثقة الافارقة بعضهم ببعض الاخر. ما قاله ماكس فيبر بشان الاخلاق والقيم البروتوستانتية قد يكون صحيحا اذ ان البلدان ذات الاغلبية البروتوستانتية مثل هولندا وانكلتر كانتا من اولى البلدان التي حققت نجاحات اقتصادية في العصر الحديث . وتبقى العلاقة ضعيفة بين الدين والنجاحات الاقتصادية، ففرنسا الكثوليكية سرعان ما قلددت الاداء الاقتصادي للهولنديين والانكليز في القرن التاسع عشر،و كذلك ايطاليا التي هي الان مرفهة حالها حال بقية الامم الاوربية .وعند النظر شرقا فان النجاحات الاقتصادية في شرق اسيا ليست لها اي علاقة باي نوع من انواع الديانة المسيحية لذلك لايوجد ما يعزز العلاقة الخاصة بين النجاحات الاقتصادية والبروتوستانتية.

دعنا نشير الى المنطقة المفضلة لدى المتحمسين من انصار فرضية الثقافة وهي منطقة الشرق الاوسط وبشكل رئيسي الاسلامية منها بما فيها غير المنتجة للنفط الفقيرة جدا. ان الدول المنتجة للنفط اكثر غنا ولكن ثمار هذه الثروة عملت القليل على قيام اقتصاديات حديثة في السعودية والكويت. ان هذه الحقائق تثبت ان الدين ليس هو الموضوع، فبلدان مثل سوريا ومصر التي غالبية سكانهم مسلمين تختلف منهجيا بشكل او بأخر اكثر من كونها مرفهة. ان جميع هذه البلدان كانت ولايات تابعة للامبراطورية العثمانية التي رسمت بشكل كبير ومعاكس طريقت تطورها. بعد انهيار الحكم العثماني خضعت هذه البلدان لامبراطوريتين الانكليزية والفرنسية واللتان عملتا ايضا على تعويق امكانياتهما . وبعد الاستقلال اتبعت هذه البلدان عالم الاستعمار بتشكيل انظمة هرمية استبدادية مع القليل من المؤسسات السياسية و الاقتصادية و التي لازلنا نقول انها حاسمة في تحقيق نجاحات اقتصادية .

ان هذا المسار من التنمية ناجم في معظمه من تاريخ الحكم العثماني والاوربي . ان العلاقة بين الدين الاسلامي والفقر في الشرق الاوسط هي علاقة كاذبة او زأفة او غير صحيحة الى حد كبير.

ان هذه الاحداث التاريخية او بل الاحرى العناصر الثقافية التي رسمت المسار الاقتصادي في الشرق الاوسط ينظر اليها على خلفيت حقيقة ان اجزاء من الشرق الاوسط تخلصت مؤقتا من السيطرة العثمانية والقوى الاوربية للفترة ما بين 1848/1805 . فبعد انسحاب فرنسا من مصر استولى محمد علي على السلطة واجرى اصلاحات ، وعلى الرغم من كونها قسرية فانها جلبت التنمية لمصر مثل بيروقراطية الدولة والجيش ونظام الضراب الذي جرى تحديثه . حصل نمو بالزراعة والصناعة و مع ذلك فان عملية التحديث والنمو توقفت بعد وفات محمد علي وخضوع مصر للنفوذ الاوربي. ربما تكون العناصر الثقافية لا تتعلق بالدين بل بالأحرى (الثقافة الوطنية).

وقد تكون الثقافة الانكليزية عنصرا مهما لشرح لماذا بلدان مثل الولايات المتحدة وكندا واستراليا بلدان مرفهة. قد تبدو هذه الفكرة لافتة ولكنها لا تصلح ايضا لان كندا وامريكا كانتا مستعمرات انكليزية ولكن سيراليون ونايجيرا كانتا ايضا مستعمرات انكليزية. فالتفاوت في الرفاهية داخل المستعمرات الانكليزية كبير كما هو في بقية بلدان العالم .

هل ممكن ان يكون الاوربيون متفوقون نوعا ما بسبب قيم العمل عندهم ونظرتهم للحياة والاخلاق المسيحية/اليهودية او التراث الروماني؟ ان حقيقة كون غالبية سكان اوربا الغربية وامريكا الشمالية مواطنون من اصول اوربيه و هم اكثر اجزاء العالم رفاهية ..... ربما يكون تراث الثقافة الاوربيه المتفوقة هو الاساس في الرفاهية وهو الملاذ الاخير لفرضية الثقافة.... ولكن للاسف فان قصة فرضية الثقافة تملك قدرا قليلا من القدرة التفسيرية التوضيحية حالها حال الفرضيات الاخريات .... ان عددا من سكان الارجنتين والاورغواي هم من اصول اوربيه مقارنة بكندا والولايات المتحدة ولكن الاداء الاقتصادي في الارجنتين والاورغواي يختلف غما هو عليه في كندا والولايات المتحدة. اما اليابان وسنغافورة ففيهما قلة قليلة من السكان المنحدرين من اصول اوربية غير انهما مرفهتان مثل من اجزاء اوربا الغربية . ان الصين على الرغم من العيوب في نظامها الاقتصادي والسياسي كانت اكثر البلدان سرعة في النمو خلال العقود الثلاثة الماضية. ان الفقر الذي كانت تعاني منه الصين لغاية وفاة ماوتسي تونغ ليس له علاقة بالثقافة الصينية بل انه نتيجة لعملية التحولات الاقتصادية التي اطلقها دنغ تسياوبنغ وحلفاؤه باصلاحاته التي بداها تدريجيا بالتخلي عن السياسات و المؤسسات الاقتصادية الاشتراكية اولا في الزراعة ثم في الصناعة .

وهكذا فان فرضية الثقافة مثل فرضية الجغرافية لاتساعد في تفسير الجوانب الاخرى السائدة في العالم الان. ان التوجهات والمواقف الثقافية تتبدل بصورة بطيئة و لا يحتمل ان تكون نفسها مسؤولة وراء تحقق معجزة النمو بشرق اسيا والصين . و رغم ان المؤسسات قد تبقى فهي تتغير بسرعة في ظروف معينة.

فرضية الجهل

تقول هذه الفرضية ان اللامساواة المجودة في العالم ترجع الى اننا او حكامنا لانعرف كيف نجعل البلدان الفقيرة غنية. يعتقد اغلب الاقتصاديين بهذه الفكرة مستندين في ذلك الى تعريف الاقتصادي الانكايزي المشهور ليونيل روبنس سنة 1935 والذي جاء فيه (ان الاقتصاد هو علم يدرس السلوك الانساني كعلاقة بين الغايات والوسائل الشحيحة التي لها استخدامات بديلة) ان هذا يعني ان علم الاقتصاد يجب ان يتركز على الاستخدام الامثل للوسائل الشحيحة لتلبية الاهداف الاجتماعية،وان ابرز نتيجة لهذه النظرية الاقتصادية المسماة (نظرية الرفاه الاولى) هي تشخيص الظروف التي يتم

خلالها تخصيص الموارد في اقتصاد السوق و هي اجتماعياً مرغوبة من وجهة نظر اقتصادية.تقول فرضية الجهل ان فقر البلدان الفقيرة يعود الى وجود اخفاقات عديدة في السوق وان الاقتصاديين وصانعي السياسة لا يعرفون كيفية التخلص منها وانهم استمعوا الى النصائح الخاطئة في الماضي .

ان غنى البلدان الغنية يعود لانها عرفت سياسات افضل وتخلصت بنجاح من الاخفاقات . ان بامكان الجهل ان يوضح في احسن الاحوال جانبا صغيرا من اللامساواة العالمية.

ان التراجع الاقتصادي المستديم الذي حدث في غانا بعد الاستقلال من بريطانيا كان سببه الجهل ظاهرياً غير ان الاقتصادي البريطاني طوني كيليك الذي عمل مستشارا لحكومة كوامي نيكروما اوضح بالتفصيل العديد من المشاكل التي سببت فشل تنمية الصناعات الحكومية لاسباب سياسية.

اذاً لايمكن ألقاء اللوم على الجهل في الاداء المخيب للامال في غانا بعد الاستقلال ولا على قضايا اخرى لا تعد من سوء الادارة الاقتصادية. وبعد كل هذا واذا ما افترضنا الجهل هو المشكلة، فأن القادة حسني النية سيتعلمون بسرعة انواع السياسات التي تزيد من دخل مواطنيهم ورفاههم.

ان تجربة رئيس وزراء غانا كوفي بوسيا سنة 1971 توضح خطل فرضية الجهل. فبعد مجيئه للحكم سنة 1969 اتبع سياسات اقتصادية واسعة غير مستدامة مع فرض سيطرة على الاسعار عبر مجلس للتسويق وفرض سعر صرف غير حقيقي. وبالرغم من انه كان معارضاً الى نكروما ألا انه واجه نفس المشاكل وكان يعتقد ان سياساته الاقتصادية هي الاصلح لتنمية البلد. وامام هذه الورطة التي حلت به وبالبلاد اضطر تحت ضغوط عديدة الى توقيع اتفاقية مع صندوق النقد الدولي تضمنت تخفيض العملة .

كان بوسيا يعرف ان ما اقدم عليه هو مغامرة سياسية وكانت نتأجها قيام مظاهرات غاضبة في اكرا ادت الى وقوع انقلاب عسكري قاده العقيد اشيمبونغ الذي الغى قرار تخفيض العملة. عندما تتخلى امم عن السياقات الدستورية وتحملها مسؤلية الفقر وتباشر طريق للنمو الاقتصادي ، فأن هذا ليس بسبب ان قادتها الجاهلون اصبحو فجأة افضل معرفة ودراية او اقل اهتماما بمصالحهم او انهم تلقوا نصيحة من افضل الاقتصاديين.

وكمثال على ذلك ايضا الصين، فهي واحدة من البلدان التي تحولت من سياسات اقتصادية سببت الفقر والمجاعة للملايين الى انماط مشجعة للنمو الاقتصادي. ان هذا لم يحصل لان الحزب الشيوعي الصيني فهم اخيرا بان الملكية الجماعية للاراض والزراعية و الصناعة خلقت حوافز اقتصادية مخيفة وسيئة بل ان دنغ تسياوبنغ وحلفؤه الذين هم اقل اهتماما بمصالحهم من خصومهم ، لديهم اهتمامات ومصالح واهداف اقتصادية مختلفة وتمكنوا من التغلب على مناؤيهم الاقوياء في الحزب الشيوعي وتمكنوا من تدبير ثورة سياسية من نوع ما ادت الى تغيير راديكالي في القيادة وتوجهات الحزب. ان الاصلاحات الاقتصادة التي خلقت حوافز السوق في الزراعة ثم لاحقا في الصناعة جاءت نتيجة هذه الثورة. ان السياسة هي التي حسمت التغيير من الشيوعية الى حوافز السوق وليس تلقي نصيحة افضل او فهم افضل حول كيفية عمل الاقتصاد.

ان كون البلدان الفقيرة فقيرة لان الذين بيدهم السلطة تبنوا خيارات تسببت بالفقر . ان غلطهم ليس بسبب ارتكابهم اخطأ او جهل بل عن قصد منهم. ولفهم هذه الحالة يجب الذهاب الى ما هو ابعد من الاقتصاد ونصيحة الخبراء بشأن افضل ما يمكن فعله ، بل دراسة كيفية صناعة القرار او كيف تصنع القرارت ومنهم الذين يصنعونها ولماذا يقرر هؤلاء فعل ما يفعلوه.ان هذا يستوجب دراسة السياسة والمسارات السياسية. وتقليديا يتجاهل الاقتصاديون السياسة ، غير ان فهم السياسة مسألة حاسمة لشرح وتوضيح اللامساواة العالمية.

ان تحقيق الرفاهية يعتمد على حل بعض المشاكل السياسية الاساسية بكل دقة، ولكون الاقتصاديين افترضوا امكانية حل المشاكل السياسية، غير انهم لم يقدموا تفسيرا مقنعا للامساواة العالمية.ان تفسير اللامساواة العالمية بحاجة الى اقتصاديين يفهمون كيف ان انماطا مختلفة من السياسات والترتيبات الاجتماعية نؤثر على الحوافز الاقتصادية والسلوك .

اقتصاديات خط العرض الشمالي 38

بعد الاستسلام غير المشروط لليابان في 15 اب 1945 قسمت كوريا عند خط العرض الشمالي الى منطقتي نفوذ، اذ جرى ادارة الجنوب من قبل الولايات المتحدة والشمال من قبل الاتحاد السوفيتي. وسرعان ما انهار السلام الهش للحرب الباردة في حزيران 1950 عندما غزا جيش كوريا الشمالية كوريا الجنوبية وتمكن في البداية من تحقيق تقدم كبير بالسيطرة على العاصمة الجنوبية سيؤل وفي فصل الخريف حدث التراجع الكبير لجيش كوريا الشمالية.

وفي تطورات لاحقة قام نظامان سياسيان مختلفان في الجنوب والشمال . وبلغت مستويات المعيشة في كوريا الجنوبية الى درجة مشابهة لتلك الموجودة في الرتغال واسبانيا. اما في كوريا الشمالية فمستوى حياة الناس فيها مشابه لبلدان جنوب الصحراء الافريقية والحالة الصحية سية جداً.

ان هذه الفروقات الصارخة ليست قديمة وانها لم تكن موجودة قبل نهاية الحرب العالمية الثانية ولكن بعد سنة 1945 تبنت الحكومتان في الشمال والجنوب طرق مختلفة في تنظيم اقتصادياتهما. قاد كوريا الجنوبية سانغمان ري الذي تعلم في جامعتي هارفرد وبرنستن وهو الذي حدد مبكرا شكل المؤسسات الاقتصادية والسياسية بدعم من الولايات المتحدة. ثم انتخب ري رئيسا للبلاد سنة 1948 ولم تكن كوريا الجنوبية ديمقراطية لانها ولدت وسط الحرب الكورية وتهديد الشيوعية.ان كل من ري وخلفه المشهور الجنرال بارك جونغ الذي سجل التاريخ اسميهما كرئيسين سلطويين او تسلطيين غير انهما اعتمدا اقتصاد السوق الذي يعترف بالملكية الخاصة. وبعد سنة

1961 رمى الجنرال بارك بثقل الدولة وراء خلق النمو الاقتصادي السريع بتقديم القروض والمساعدات للشركات الناجحة.

شجعت كوريا الجنوبية المؤسسات الاقتصادية والاستثمار والتجارة واستثمر السياسيون بالتربية والتعليم وحققوا معدلات عالية في التعليم والدراسة وسارعة الشركات للاستفادة من المتعلمين وسياسات تشجيع الاستثمار والتصنيع والتصدير ونقل التكنولوجيا ،وسرعان ما اصبحت كوريا الجنوبية واحدة من المعجزات الاقتصادية المميزة في شرق اسيا وواحدة من اسرع امم العالم نموا.

لماذا تفشل الامم

*ان السبب الشائع اليوم وراء فشل الامم هو وجود المؤسسات الاستخراجية وكمثال على ذلك (نظام موغابي في زيمبابوي ونظام الحكم في روديسيا سابقاً وجنوب افريقيا تحت حكم التميز العنصري ومصر والارجنتين وكولومبيا).

*ان المؤسسات الاقتصادية الاستخراجية لا توفر الحوافز المطلوبة للناس للأقدام على التوفير والاستثمار و الابتكار . ان المؤسسات السياسية الاستخراجية الاستغلالية تساند مثيلاتها من المؤسسات الاقتصادية بتوطيد سلطة اولئك المستفيدين من الاستخراج والاستغلال والاستحواذ. ان هذه المؤسسات الاقتصادية والسياسية دائماً ما تكون جذورالهذا الفشل. ان السياسين في البلدان انفة الذكر والمشابهة لها سعداء في الاستحواذ على الموارد او تعطيل اي نشاط اقتصادي مستقل يهددهم و النخبة الاقتصادية. ان المؤسسات الاستخراجية الاستحواذية تمهد الطريق نحو الفشل التام للدولة ، ولا تدمر النظام والقانون فحسب، بل انها تعطل اغلب الحوافز الاقتصادية ، والنتيجة هو ركود اقتصادي و حروب اهلية و تهجير جماعي ومجاعة واوبئة، جاعلة من هذه البلدان افقر اليوم مما كانت عليه في الستينات.

الزعماء الافارقة الثلاثة

في ايلول 1895 وصل لندن ثلاثة زعماء من دويلات تؤلف ما كان يعرف في حينه (ارض بوخوانا) التي تعرف اليوم ببوتسوانا بعد نيلها الاستقلال سنة 1966. ألتقى هؤلاء الثلاثة و هم كل من خامى وسبيله وباثوين مع رئيس الوزراء البريطاني تشامبرلن وطرحوا عليه قضيتهم و التي تتلخص في طلب أنقاذهم من سيسل رودس في جنوب افريقية. اعلمهم فيما بعد وزير المستعمرات ان الملكة ستعين ضابطا مقيما معهم وهم سيحكمون ناسهم كما هم عليه الان.كان لدى الزعماء الثلاثة شيء ثمين وهو حمايتهم من رودس ولاحقا من الحماية البريطانية المباشرة.

خلال القرن التاسع عشر طورت ولايات تسوانا شكل موسسات اساسيةسياسية تتضمن درجة من المركزية السياسية غير معروفة مقارنةفي مناطق جنوب الصحراء الافريقية وكذلك اساليب جماعية لاتخاذ القرار يمكن اعتبارها نوعا من اساليب التعددية البدائية الحديثة في حينه.

ومثلما ادت الماغنا كارتا الى تمكين البارونات من المشاركة بعملية صنع القرار السياسي ووضعت بعض التقييدات على تصرفات الملوك الانكليز ، فان المؤسسات في تسوانا شجعت على المشاركة السياسية وقيدت الزعماء ،ولم تكن الزعامة وراثية بل مفتوحة امام اي رجل ذيتمتع بمواهب وقدرات.

فهم الرفاه والفقر

نحن بحاجة الى نظرية تفسر سبب رفاه بعض الامم وفشل اخرى وفقرها. وعلى هذه النظرية ان تؤطر كل من العناصر التي توجد وتعوق الرفاهية واصولها التاريخية.

يقدم الباحثان نظريتهما البسيطة واستخدماها بشرح المعالم الرئيسة للتنمية السياسية والاقتصادية حول العالم منذ ثورة العصر الحجري.

يقول الباحثان ان خيارهما لم يحركه الاعتقاد الساذج ان مثل هذه النظرية ستوضح كل شي ، ولكن الاعتقاد بأن هذه النظرية ستمكن من التركيز على المتوازيات على حساب التجرد او الابتعاد عن العديد من التفاصيل المهمة والمفيدة في بعض الاحيان.

لذا فالنظرية الناجحة لاتعيد انتاج كل التفاصيل غير انها تقدم شرحا مفيدا وتجريبيا ومعمقا لكثير من المسارات و القوة الرئيسة الفاعلة.

حاولت النظرية تحقيق ذلك بالعمل على مستويين اثنين (1) التمييز بين المؤسسات الشاملة الاقتصادية الاستخراجية والمؤسسات السياسية(2) تبيان سبب نشؤ مؤسسات شاملة في بعض اجزاء العالم وعدم نشؤها في مكان اخر. يتناول المستوى الاول من النظرية التفسير المؤسساتي للتاريخ والمستوى الثاني يتناول كيف ان التاريخ يشكل المسار المؤسساتي للامم.

ان الشيء المركزي بالنسبة للنظرية هو العلاقة بين المؤسسات الشاملة الاقتصادية والسياسية وبين الرفاهية والرخاء . ان المؤسسات الاقتصادية الشاملة تفرض حقوق الملكية و تهيأ الارضية وتشجع الاستثمار في تكنولوجيا جديدة والمهارات التي تؤدي الى نمو بدلا من المؤسسات الاقتصادية الاستخراجية التي تشكلت على اساس امتصاص واستغلال الموارد من

الاكثرية لصالح القلة ، والتي تفشل في حماية حقوق الملكية او توفير الحوافز للنشاط الاقتصادي.

ان المؤسسات الاقتصادية والسياسية الشاملة توزع السلطة على نطاق واسع عبر التعددية وتكون قادرة على تحقيق قدر من المركزية السياسية لغرض فرض القانون والنظام و اسس ضمان حقوق الملكية واقتصاد سوق شامل.

ان الشيء الحاسم هو ان التنمية في اطار المؤسسات الاستخراجية لن تكون مستدامة لسببين رئيسيين وهما (1)يحتاج النمو الاقتصادي المستدام الى تجديد وابتكار وهذا لا يمكن فصله عن التدمير الخلاق Creative Destruction الذي يزيح القديم بشيء جديد في عالم الاقتصاد ويزعزع علاقات وسياسات القوة القائمة.

ان شرح هذه التحولات هو تاريخي و لكنه تاريخياً ليس محدد مسبقاً. ان التغيرات الكبيرة تحدث نتيجة التفاعل بين المؤسسات القائمة والمرحلة التاريخية الفاصلة. ان المرحلة الفاصلة هي احداث كبيرة تمزق التوازن السياسي الاقتصادي القائم في مجتمع واحد او عدة مجتمعات، مثل الموت الاسود(الطاعون) وافتتاح الخطوط التجارية عبر الاطلسي والثورة الصناعية.

(2) قدرة اولئك الذين يهيمنون على المؤسسات الاستخراجية الانتفاع الى ابعد حد ممكن على حساب بقية افراد المجتمع. وهنا يقع تنازع بين العديد من المجموعات والافراد للحصول على الفائدة ونتيجة لذلك ستكون هناك قوى مقتدرة تدفع المجتمعات نحو عدم الاستقرار السياسي.

من الطبيعي ان قوة التنبوء لأي نظرية تكون محدودة، فهناك القليل من تنبأ بسقوط الامبراطورية الرومانية في القرنين الخامس عشر والسادس عشر وكذلك التنبوء في القرون التي تلت بحدوث طفرة كبيرة نحو المؤسسات الشاملة في بريطانيا. ان المسار الخاص للتغيير المؤسساتي وطبيعة نقطة التحول الحادة التي حصلت نتيجةافتتاح التجارة عبر الاطلسي هي التي جعلت ذلك ممكناً .

ان من غير الممكن التنبوء بكل يقين بشأن ماستكون عليه الحال في الخمسمائة سنة القادمة، وان هذا ليس قصورا في النظرية. ان التفصيلات التاريخية التي قدمت لحد الان تؤشر بان اي مقاربة ستكون قاصرة اذا ما استندت الى الحتمية التاريخية القائمة على اساس الجغرافية والثقافة و عناصر تاريخية اخرى. ان الاختلافات الناجمة عن تلاقي الاحداث صدفة لا تشكل جزءا من نظريتنا ولكنها جزءا من شكل التاريخ. و حتى صياغة توقعات دقيقة ومضبوطة عن اي مجتمع مرفه مقارنةً بمجتمعات الاخرى سيكون امرا صعبا. ان نظريتنا توضح الفوارق في الرفاهية والفقر عند الامم في عموم العالم بشكل منصف . وسنقدم بعض الخطوط الارشادية بشأن اي نوع من المجتمعات التي من المحتمل ان تحقق نموا اقتصاديا خلال العقود القادمة:

(1) تولد الدائرة الحميدة Virtuous Circle (وهي سلسلة احداث تزيد كل واحدة منها التأثير الجيد او الصالح للتي سبقتها) ونقيضها الحلقة المفرغة Vicious Circle ... الكثير من المثابرة والركود. ينبغي ان لا يكون ادنى شك في ان الولايات المتحدة واوربا الغربية ستكون اغنى خلال الخمسين سنة او حتى المائة سنة القادمة وربما اغنى الى حد كبير من دول جنوب الصحراء الافريقية و الشرق الاوسط وامريكا الوسطى وجنوب شرق اسيا، لانها تستند الى مؤسسات اقتصادية وسياسية شاملة.وفي سياق هذا الاطار العام فأن بعض البلدان ستكسر القوالب وتنتقل من الفقر الى الغنى .

لا يتوقع من بلدان لم تتحقق فيها مركزية سياسية مثال الصومال وافغانستان او التي تعرضت لأنهيار الدولة مثل هاييتي ان تحقق تنمية في ظل المؤسسات الاستخراجية او احداث تغييرات كبيرة نحو مؤسسات شاملة . وبدلا من ذلك فأن هناك اماماً من المحتمل ان تنمو في ظل المؤسسات الاستخراجية خلال عدة عقود قادمة رغم كون مؤسساتها استخراجية استحواذية وذلك لأنها وصلت الى بعض درجات المركزية السياسية، ومن

هذه الدول اثيوبيا وتنزانيا و ورواندا و بوروندي . ان البلدان ذات التاريخ الطويل من مركزية الدولة او تلك التي في الاقل هيأت بعض المستلزمات المركزية منذ استقلالها من بينها البرازيل وتشيلي و المكسيك . ان هذه البلدان لم تحقق المركزية السياسية فحسب بل خطت خطوات هامة نحو التعددية الوليدة .

تبين نظريتنا ان النمو في ظل المؤسسات السياسية الاستخراجية الاستحواذية كما في الصين لن يكون مستداماً وسرعان ما سيتوقف . اما كوبا فقد تنتقل نحو المؤسسات الشاملة وقد تمر بمرحلة تحول اقتصادي كبير او قد تراوح في ظل المؤسسات الاستخراجية الاقتصادية .

بينما تقدم نظريتنا ادوات التفكير حول تغيير المؤسسات و نتائج او طبيعة هذا التغيير و الدور الضئيل للأختلافات و المستجدات ، تبرز هناك صعوبة في تقديم توقعات دقيقة . اذ ان هناك ضرورة لحذر اكبر في صياغة توصيات سياسية للشرح الموسع لأصول الرفاه والفقر . ان جل ما تركز عليه نظريتنا هو حول كيفية اتخاذ الامم خطوات نحو الرفاهية والرخاء بتحويل المؤسسات الاستخراجية الى شاملة . لقد قلنا منذ البداية انه لا توجد هناك وصفة سهلة لتحقيق مثل هكذا انتقال .

ان الحلقة Vicious Circle تفترض ضمناً ان تغيير المؤسسات اصعب كثيراً مما يبدو للوهلة الاولى ، اذ ان المؤسسات الاستخراجية خاصة بامكانها اعادة انتاج نفسها تحت اقنعة مختلفة كما هو في قانون الاولوغاريشية الحديدي. ان الاطاحة بنظام الرئيس مبارك في شباط 2011 لا يضمن سير مصر على طريق بناء مؤسسات اكثر شمولية. وبدلا من ذلك فان المؤسسات الاستخراجية الاقصائية قد تعيد انتاج نفسها على الرغم من آمال الحركات الموالية للديمقراطية.

(2)ان مسار التاريخ المفاجئ يشير الى صعوبة معرفة فيما اذا كان التفاعل الخاص بين المنعطفات التاريخية الحرجة والاختلافات المؤسساتية القائمة سيقود الى المزيد من المؤسسات الشاملة او الاستخراجية. سيكون امرا بطوليا صياغة توصيات سياسية عامة تشجع على التغيير نحو مؤسسات شاملة . ومع هذا فان نظريتنا لاتزال مفيدة للتحليل السياسي و تمكننا من تميز النصائح السيئة سياسياً على اساس انها تستند الى فرضيات غير صحيحة او الى فهم قاصر حول كيفية تغيير المؤسسات . المهم هو تجنب اسوء الاخطاء ومحاولة تطوير حلول بسيطة لكنها واقعية . ويصبح هذا الامر اكثر وضوحاً عندما نأخذ بعين الاعتبار التوصيات السياسية الحالية التي تشجع (النمو التسلطي) المستد الى تجربة النمو الصينية الناجحة خلال العقود الماضية. ان هذه التوصيات تكون مظللة وقد تكشف عن نوع اخر من النمو تحت المؤسسات الاستخراجية السياسية والتي لم تتحول الى تنمية اقتصادية مستدامة . مثل (سعي داي كوافنغ بناء مصنع للحديد والصلب في جانغ زهاو عام 2003) مثل صيني ... (الطير في القفص)يعني الاقتصاد الصيني هو الطير وسيطرة الحزب الشيوعي هي القفص.

اثار مستقبل النمو في الصين تساؤلات مثيرة للاهتمام، والاهم من هذا استصواب وجدوى النمو التسلطي . لقد اصبح هذا النوع من النمو بديلا شائعاً من (توافق واشنطن) الذي يشدد على اهمية السوق و تحرير التجارة و اشكال معينة من اصلاح المؤسسات للانطلاق نحو النمو في العديد من بلدان العالم الاقل نموا.

من المحتمل ان يصل النمو في الصين الى نهايته، يتوقف خاصة عندما تصل مستويات المعيشة الى مستوى حياة الطبقة الوسطى في بلدان اخرى. والسناريو الاكثر احتمالاً هو ان تشدد نخبة الحزب الشيوعي الصيني من قبضتها في العقود المقبلة . هناك من يدعم النمو التسلطي ويرى فيه مرحلة عابرة . تعود اصل هذه الفكرة الى احدى النظريات الكلاسيكية في علم الاجتماع السياسي التي صاغها عالم الاجتماع سايمور مارتن والتي سميت

(نظرية التحديث) والتي تقول ان جميع المجتمعات اثناء سيرها في طريق التحديث تتجه نحو التحديث و التنمية و التحضر و الى الديمقراطية بشكل خاص . يزعم اتباع هذه النظرية ان المؤسسات الشاملة ستكون ناتجاً عرضياً لعملية النمو مثل الديمقراطية ، كذلك تزعم هذه النظرية ان قوة العمل المتعلمة ستطالب بقيامة ديمقراطية ومؤسسات افضل . وهذا ما ذهب اليه الصحفي الامريكي توماس فريدمان الى حد القول أن وجود عدد كاف من مطاعم الماكدونلد لابد وان تاتي بالديمقراطية وبالمؤسسات لاحقا. ان هذه النظرية مشهورة بين الاوساط الاكاديمية وخارجها.

ان نظرية التحديث غير صحيحة وغير مساعدة بشأن كيفية مواجهة المشاكل الكبيرة للمؤسسات الاستخراجية في الامم الفاشلة. ان اقوى دليل يساق لصالح نظرية التحديث هو ان البلدان الغنية هي التي فيها انظمة ديمقراطية واحترام للحقوق المدنية وحقوق الانسان وتتمتع بسوق نشط ومؤسسات اقتصادية شاملة .

كان موقف العديد بشأن مستقبل المجتمع العراقي و الديمقراطية بعد الغزو الذي قادته امريكا متفائلاً بسبب نظرية التحديث ايضا. فعلى الرغم من الاداء الاقتصادي الكارثي في ظل نظام صدام فأن العراق لم يكن فقيراً عام 2002 مثل الامم الواقعة جنوب الصحراء الافريقية. كان سكان العراق قد نالوا تعليما جيداً ولهذا ساد الاعتقاد انهم سيكونون ذو ارضية ملائمة للتنمية والديمقراطية والحريات المدنية ، غير ان هذه الامال سرعان ما تلاشت بسبب انحدار المجتمع العراقي نحو الفوضى والحرب الاهلية .

* على خلاف نظرية الباحثين الواردة في الكتاب فأن فرضية الجهل تأتي سريعاً بأقتراح حول حل مشاكلة الفقر..و تقول انه اذا ما او قادنا الجهل الى الفقر فأن الحكام المتنورين وصانعي السياسة قادرون هلى اخراجنا منها، ويجب ان يكون بمقدورنا هندسة او تدبير الرفاهية والرخاء حول العالم عبر تقديم النصيحة الصحيحة وباقناع السياسيين بماهية الاقتصاديات الناجحة .

ولاتزال فرضية الجهل تلقى تأييداً كبيراً في دوائر صنع القرار الغربية مع استبعاد اي شيء اخر .وغالباً ماتؤيد هذه الدوائر المنظماتالدولية مثل صندوق النقد الدولي التي تعترف بأن السياسات الاقتصادية السيئة والمؤسسات الرديئة هي السبب وراء الفقر، وتشير الى قائمة الاصلاحات و التحسينات التي تتقدم بها المنظمات الدولية لكي تتبناها الدول الفقيرة، ويدخل (توافق) واشنطن ضمن هذه القائمة. Washington Consensus

تنصب هذه الاصلاحات على استقرار الاقتصاد الكلي macro-economyوالاهداف الجاذبة لهذا الاقتصاد مثل تقليص حجم القطاع الحكومي والمعدلات المرنة لأبدال العملة وتحرير رأس المال فضلا عن الخصخصة وتحسين كفاءة القطاع العام وتوفير الخدمات.وتحسين الاداء الحكومي من خلال التأكيد على تدابير مكافحة الفساد.

قد تبدو هذه الاصلاحات معقولة لكن مقاربة هذه المنظمات الدولية في واشنطن ولندن وباريس وفي امكنة اخرى متشبعة بمنظور غير صحيح فشل في الاعتراف بدور المؤسسات السياسية والمحددات التي تضعها على صانعي السياسة. ان محاولات المؤسسات الدولية بشأن النمو الاقتصادي من خلال ارهاب البلدان الفقيرة بتبني سياسات ومؤسسات افضل غير ناجحة لانها لا تأخذ بالاعتبار في سياق تفسيرها سبب وجود السياسات والمؤسسات السيئة في المقام الاول ما عدا بأن قادة البلدان الفقيرة هم جهلاء. وكنتيجة لذلك فأن السياسات لا يتم اعتمادها ولا تنفذ او تنفذ اسميا فقط (بلدان امريكا اللاتينية مثال على ذلك).

هناك مقاربة ايضا حول هندسة او تدبر الرفاهية و هي اكثر شيوعا اليوم والتي تقر بعدم وجودعلاجات سهلة لأخراج الامم من الفقر الى الرفاهية بين عشية وضوحها او حتى اثناء عدة عقود. وعوضا عن ذلك تزعم هذه المقاربة ان هناك العديد من الاخفاقات في السوق الجزئي Micro-market failures. التي يمكن معالجتها بالنصيحة الصالحة وسيتم تحقيق الرفاهية اذا

مااستفادة صناع السياسة من هذه الفرص والتي يمكن مرة اخرى تحقيقها بمساعدة ورؤية الاقتصاديين.

يذكر الكاتبان فشل المساعدات الخارجية (افغانستان) ويشيران ايضا الى (التمكين Empowerment) كما جرى في البرازيل حين خرجت مظاهرات العمال في شركة سكانيا والتي ادت الى انتصار سياسي عام 1988. يؤكد الكاتبان على اهمية وسائل الاعلام وان الانظمة التسلطية تدرك اهمية حرية الاعلام ويستطردان بالقول ان حرية الاعلام وتكنولوجيا الاتصالات الحديثة قد تساعد، ولكن هامشيا. بنشر المعلومات وتنسيق المطالب وافعال اولئك المتنافسين على المزيد من المؤسسات الشاملة . ان المساعدة التي تقدمها وسائل الاعلام تترجم الى تغييرات ذات مغزى فقط عندما يتحشد و يتنظم قطاع واسع من المجتمع بغية احداث تغيير سياسي ,ليس لاسباب طائفية اوبدوافع السيطرة على المؤسسات الاستخراجية ، بل تحويل المؤسسات الاخيرة الى مؤسسات شاملة.ان مثل هكذا عملية ستتواصل وتفتح الباب نحو المزيد من التمكين ، وفي النهاية الى اصلاح سياسي دائم سيعتمد ذلك كما رأينا في حالات مختلفة ،على تاريخ المؤسسات الاقتصادية والسياسية ، وعلى الفروق الصغيرة المهمة و على المسار المحتمل للتاريخ .